

خطبة " التمسوا المعاذير " .. الشيخ د. خالد المصلح

خالد المصلح

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا. من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلن تجد له مرشدا واشهد ان لا اله الا الله اله الاولين والاخرين لا اله الا هو الرحمن الرحيم - [00:00:00](#)

واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صفيه وخليله. خيرته من خلقه بعثه الله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا. وداعيا اليه باذنه وسراجا منيرا بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة حتى اتاه اليقين وهو على ذلك. فصلى الله عليه وعلى - [00:00:30](#)

اله وصحبه ومن اتبع سنته باحسان الى يوم الدين. اما بعد فاتقوا الله ايها المؤمنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته. ولا تموتن الا وانتم مسلمون. عباد الله ان من مقتضى مخالطة الناس ان ينال الانسان من الاذى - [00:01:00](#)

وما يكرهه من المعاملة ما يستوجب صبرا وتحملا وذلك الصبر وذلك التحمل لما يكون من اخطاء الناس في معاملاتهم. ومما ترتفع به الدرجات وتحط السيئات لذلك قال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح الذي يخالف المؤمن الذي يخالف - [00:01:30](#)

ويصبروا على اذاهم خير من الذي لا يخالفهم ولا يصبر على اذاهم. وقد جبل الانسان على انواع والوان من القصور. وصنوف من التقصير. لا يخلو منها بشر كائن من كان - [00:02:00](#)

الا من عصمه الله من الانبياء والرسل. ومن يسر الله له اليسرى في الاخلاق قوى المعاملة والا فغالبا حال الناس على انواع من التقصير والقصور. ما يدخل في عموم قول الله جل - [00:02:22](#)

في قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي من حديث قتادة عن انس ابن مالك رضي الله عنه كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون. والخطأ هنا ليس فقط في معاملة الرب جل في علاه - [00:02:42](#)

بل حتى في معاملة الخلق فالخطأ وصف ملازم للانسان لا ينفك عنه. ولذلك كان اصل محاسن الاخلاق والقاعدة الكبرى التي يتحقق للانسان بها حسن الخلق ما ذكره الله في محكم كتابه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين. وهنا توجيه - [00:03:02](#)

الهي الى ثلاث خصال هن قواعد محاسن الاخلاق. خذ العفو فلا تكلف الناس اكثر مما يطيقون وامر بالعرف اي بكل معروف تحسن به حالك وحال الناس. مما امر الله تعالى به او دلت المصلحة على حسنه وطلبه. الثالث - [00:03:36](#)

واعرض عن الجاهلين اي لا تلتفت الى اساءتهم ولا تكثر بما يكون منهم فان الاشتغال بهم يعيقك عن المسير. فاذا كان هذا وصف الانسان هل من العقل هل من الحكمة هل من الرشد ان نصطنع اخطاء للناس؟ الناس - [00:04:06](#)

فيهم ما يكفيهم من قصور. الناس فيهم ما يكفيهم من تقصير. فليس رشدا ولا عقلا ولا هدى ان تتطلب النقص الذي لم يبدو ولم ولهذا قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله اعقل الناس اعذرهم لهم. وذلك ان عذر الناس - [00:04:36](#)

هو صفح عما لم يبدو لك سببه من تقصير او اساءة. بل هو زائد على مجرد الصفح بطلب عذر لذلك القصور وذلك التقصير. ان الاعتذار للناس والتماس اسباب عدم مؤاخذتهم. من كمال العقل. ومن الرشد في - [00:05:12](#)

خلق وهو من اكبر الشيم التي ينعم بها الانسان فانه اذا ملئ قلب الانسان بطلب الاعتذار عن اساءة المسيئين والصفح عن خطأ المخطئين كان من انعم الناس قلبا ومن اهدأهم نفسا واشرحهم صدرا. يقول - [00:05:41](#)

شوقي رحمه الله رزقت اكرم ما في الناس من خلق. اذا رزقت التماس يذري في الشيم. فالتماس العذر للناس في قصورهم او تقصيرهم هو من اعلى شيم الاخلاق ومن اكبر محاسنها لانه يختصر جملة منظومة من الاخلاق الفاضلة. فلا غل - [00:06:10](#)

ولا حقد ولا حسد ولا ضغينة سيئة على الناس ولا سوء ظن بل العكس حسن ظن بالناس وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

لذلك مثلا عمليا في قضية وقعت في زمانه صلى الله عليه وسلم وقضاياه في - 00:06:40

حسن الخلق كثيرة منها ما في الصحيحين. من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالصدق ان تؤخذ وتجبى فقييل للنبي صلى الله عليه وسلم منع اي الصدقة ابن جميل. وخالد ابن الوليد. والعباس - 00:07:00

ابن عبد المطلب اي لم يعطوا زكاة اموالهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ابن جميل فما ينقم الا ان كان فقيرا فاغناه الله وهذا التوصيف وتشخيص لسبب منع ابن جميل انه كان ناشئا عن بخل - 00:07:25

رضي الله عنه. واما خالد فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم واما خالد فانكم خالدة فقد احتبس اذرعته واعتده في سبيل الله. فليس عنده مال كل ما له في - 00:07:49

الله فعما يخرج فالمال لا تجب فيه الزكاة الا اذا كان مملوكا وما كان مملوكا لله وكلنا ملك لله لا تجب فيه الزكاة. فالمووقوف لا زكاة فيه. وقد اوقف كل ما له في سبيل الله. واما عمر واما - 00:08:09

فقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم فهي علي ومثلها. وقيل في سبب ذلك ان قدم زكاة سنتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهي علي ومثلها اي اني قد قبضتها منه. هذا الحديث فيه ارشاد لما يشيع - 00:08:29

من نقص او ما ظاهره القصور في تصرفات الناس واعمالهم. وانه ينبغي ان يسعى الانسان جاهدا في طلب العذر للناس. والا يؤاخذهم لا سيما في مقام النقل والقول لا في مقام الحكم - 00:08:53

والمطالبة ينبغي الا يؤاخذهم بالظنون. واما اذا كان في مقام الحكم فله شأن اخر في مسألة التحقق والاثبات لكن فيما يتعلق بما يشيع بين الناس من تصرفات او مواقف ينبغي ان - 00:09:16

على احسن الظنون وان يسعى الانسان الى ملء قلبه بالعذر لاخوانه. العجيب ان الناس يتطلبون الزلات في كثير من الاحيان. ويفرحون بالهفات والسقطات. وهذا سوء ظن امل سيء اذا تورط فيه الانسان فانه من تطلب عورات المسلمين كشفه الله وواقعه في سيء عمله - 00:09:36

ما غير احد احدا بذنب الا تورط فيما هو مثله او اعظم منه. لذلك ينبغي الا تفرح بخطأ تخطئ ينبغي الا تسر بما تسمعه من قصور او تقصير فان ذلك خلاف ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن - 00:10:08

من سلامة الصدر بل ينبغي ان تطلب له العذر. ومن احسن ما يعينك على طلب العذر لاخوانك في مثل هذه المقامات ان تفعل قول النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار - 00:10:28

ويدخل الجنة. فلتأته منيته. وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ثم قال في ثاني خصلة يتحقق بها زحزحة من النار الى الجنة. وليأتي الى الناس الذي يحب ان يؤتى يعني عاملهم بما تحب ان يعاملوك به. ما احد منا الا ويحب - 00:10:48

معاملة الاكرام والاحسان من الناس فاذا كان كذلك فابذل هذا للناس واحتسب الاجر من رب الناس فانه لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى اللهم الهما رشدنا قنا شر انفسنا طهر قلوبنا من كل ما يغضبك علينا يا ذا الجلال والاکرام. اقول هذا القول - 00:11:18

واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله رب العالمين. احمده لا احصي ثناء ان عليه كما اثنى على نفسه. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه - 00:11:42

وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته باحسان الى يوم الدين. اما بعد فاتقوا الله ايها المؤمنون. اتقوا الله تعالى فتقوى الله جالبة لكل بر. وصارفة لكل سوء من يتق الله يكفر عنه سيئاته - 00:12:22

له اجرا. اللهم اجعلنا من عبادك المتقين وحزبك المفلحين واوليائك الصالحين. ايها المؤمنون انما العلم وانما الحلم بالتحلم. كل فضيلة وخلق يعجبك تسمع عنه او تراه في غيرك ثق تماما انك قادر على ان تتخلق به. لكن الامور تحتاج الى - 00:12:42

والى تمرين والى انتباه فما من خصلة حسنة تراها في الناس الا وتستطيع ان تتخلق بها ذلك قال انما العلم بالتعلم. والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا. حتى - 00:13:10

تفاوت الناس في المعارف والعلوم وهذا التفاوت ناشئ عن جهود ما احد يدرك العلم براحة الجسد ولا يدرك الغنى بكثرة النوم. ولا

يدرك نجاحا في دنيا ولا في اخرة. الا ببذل ومن - [00:13:30](#)

ذلك محاسن الاخلاق فان محاسن الاخلاق تدرك بالتمارين والتعود واذا تخلق الانسان بالخلق الحسن قد يخفق في المرة الاولى لكن ما دام انه حريص على اكتساب هذه الخصلة فسيصل الى - [00:13:50](#)

مبتغاه وسيدرك مطلوبه بالصبر والمصابرة. واذا صدق العبد ربه وفقه الله والى ما يريد من الخير والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. ان القلب السليم النقي يحرص غاية على ان يكون سليما لاخوانه بعيدا عن كل ظن سوء فيهم - [00:14:10](#)

وعلى خلافه ذاك القلب الذي ملئ بالشكوك والالوهام. واطلق للهواجس العنان. فانه سيظن سوءا بمن لا هو قريب من السوء ولا هو من اهل السوء. فلذلك ينبغي ان نظهر قلوبنا - [00:14:38](#)

وان نحسن الظن باخواننا وان نغالب انفسنا. تسعة اعشار العافية في التغافل كما قال الامام احمد. والتغافل قل هو ان تعرض عن الخطأ الظاهر فكيف ونحن نطلب خطأ مظنوننا مشكوكا في تصرفات الناس واعمالهم - [00:14:58](#)

فاذا قال كلمة ذهبت الى ما هو ابعد من لفظها الى ما يقصده وما يريده. ولماذا قال؟ وماذا يريد؟ وماذا وما الى ذلك من الظنون والالوهام استمع الى هذا الخبر فيما ذكر من قصة فيما ذكر في سيرة الشافعي دخل عليه رجل وهو مريض رحمه الله - [00:15:18](#) الله فقال له صاحبه قوى الله مرضك قوى الله ظعفك. قوى الله ظعفك. كلمة تكلم بها الرجل فقال الشافعي للرجل الذي قال له قوى الله ظعفك قال لو قوى الله ظعفي لمت - [00:15:45](#)

اي زاد الله في ضعفك ومعنى قوى ضعفك اي زاده وزيادته تؤدي الى الموت قال الرجل والله ما اردت الا الخير. يعني خانتني العبارة ولم ارد بهذا الا ان يرفع الله عنك ما نزل من ضعف - [00:16:08](#)

فماذا قال الامام الشافعي؟ تلك القلوب الطاهرة النقية السليمة المحسنة للظن باخوانها قالت قال رحمه الله اعلم انك لو سببتني يعني قلت كلاما صريحا في سبي ما اردت الا الخير. يعني ما كان قصدك - [00:16:26](#)

من ذلك الا الخير. هذه هذه نماذج واخلاق عالية. ترجمها اولئك الذين صلحت قلوبهم وزكت انفسهم وسمت حلقت في افاق الفضائل والخصال الطيبة لانهم السر ما هو؟ لانهم يعاملون الله ويرجون منه الثواب والعقبى. لذلك قال شيخ الاسلام ابن تيمية - [00:16:46](#) الله والسعادة في معاملة الخلق ان تعاملهم في الله اي تطلب الاجر فيما اليهم وتصبر عليهم من الله لا من سواها الناس في غالب احوالهم الا من رحم الله لا يحفظون الجميل - [00:17:16](#)

وقد قال الله تعالى ان الانسان لربه لكنود اي جحود يجحد نعم الله تعالى عليه فاذا كان هذا في معاملة باعظم المحسنين في معاملة رب العالمين فكيف في معاملة الخلق؟ يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه - [00:17:40](#)

لا تظن بكلمة خرجت من اخيك المؤمن المؤمن شرا وانت تجد لها في الخير محملا اللهم طهر قلوبنا وزكي اخلاقنا اهدنا لاهسن الاخلاق والاقوال واصرف عنا سيئها يا ذا الجلال والاکرام. اللهم - [00:18:00](#)

اللهم انا نسألك ان تعيننا على انفسنا وان تسلك بنا سبل الرشاد وان تعيننا من السوء في القول والعمل في الظاهر والباطن يا ذا الجلال والاکرام اللهم امنا في اوطاننا واصلح ائمتنا وولاة امورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا - [00:18:21](#)

يا حي يا قيوم اللهم اذن لاهواننا في سوريا بفرج عاجل انك على كل شيء قدير. اللهم مجري السحاب منزل الكتاب الاحزاب اللهم اهزم الظلمة والبغاة في سوريا وفي سائر البلاد. اللهم انا نسألك ان تفرج عن اخواننا في اليمن وفي ليبيا - [00:18:41](#)

وفي مصر وفي تونس وفي سائر بلاد المسلمين وان تصلح احوالهم وان تولي عليهم خيارهم وان تكفيهم شر اشرارهم يا ذا الجلال والاکرام ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان. ولا تجعل في قلوبنا - [00:19:01](#)

للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله وحده وحده - [00:19:21](#)

رسول الله - [00:19:51](#)